



قصيرة

قصة قصيرة

قصة قصيرة

قصة

بَرَاقِش

رزنة صالح

منشورات الواحة

بَراَقِش

رزنة صالح



© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.
عنوان الكتاب: براقش. تأليف: رزنة صالح.
نوع الكتاب: قصة قصيرة. عدد الصفحات: 23 صفحة.
الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.
تدقيق لغوي: أنوار محمد.
الرقم الدولي EBIN: 38-04-1-230603

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إنستقرام: manshurat_alwaha

تيليجرام: https://t.me/manshurat_alwaha

إصدارات منشورات الواحة:

https://t.me/manshuratalwaha_books

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#براقش).
ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

كريمة هي الحروف في رحاب مدينتي، لذلك أصب
لكم كأساً بدويًا من قهوة براقش..

"براقش"

لم أكن حزيناً بالقدر الذي قد يجعل الدماء تتدفقُ
إلى عروق صباي بهذه الشيخوخة المتعرجة، كُنْتُ
وحيد شرح بسيط يحتاج إلى قاموس من المفردات..
على حين غفلة تسلت الكلمات في قعر الظلام لتسقط
ضحية التأتأة التي تعترني نقاطها.

ركبت سيارتي، وغادرت هذا المنزل العقيم من
التجمعات، بالرغم من بغضي له، إلا أنني لا أعلمُ لماذا أنا
حريصٌ كُلِّ هذا الحرص على جثة من بناء قديم؟!
حقاً لا أعلمُ مَنْ مِنَّا يلهو مع الآخر، لكنني أتوجس
منهُ خيفة، وأشعر أنّهُ هُنَاكَ من يسكنهُ معي، وكأننا
طفلان نتغذى من ذات الحبل السري.

تجربة مريرة أن يشعر الإنسان أنّهُ هُنَاكَ عيوناً ترقبه
من عدة اتجاهات، دون وجود أشخاص يشاركونه
العيش.

"براقش"

كان قرار خروجي من المنزل يلتف حول خصر
ذهني مُنذ زمن، وأخيراً أغلق الباب واتغاضى مرةً أخرى
عن كل مشاعري إتجاه هذا التعليق المُهيب.
قدت سيارتي بيدين ثقيلتين ورأس مزدحم
باللاشيء.

أصبحت في منتصف الطريق، ذرات التُّراب تعلن
عن سطوتها وتنزل من بين أضلع المدينة.
الطريق يأخذ صورة إناء ملطخ بالزيت، لكل شيءٍ
لغته ولعنته في ذات الوقت.

قلَّبتُ بصري على هذه الديار الميتة بالكثير من
المباني المهترئة، والذكريات التي تصرخ من كل الشقوق
التي على الجدران وحدي من كان يسمعها، وهذا ما
جعل جوارحي تستيقظ دفعةً واحدة، وفي ذات الوقت
كانت مُعمرة بالأشخاص.

تساءلتُ هل يسمعون ما سمعت؟

كيف يتعايش الظل دون شميسٍ تؤويه؟!

"براقش"

يبدو أنّ التعايش وتقبل الوضع الحالي والعبور إلى
المجهول جاثم على صدورهم.

قررتُ الخروج من قلب المدينة المسكونة
بالمهسات، وأخيراً تراخى العالم تحت ثقل هذا
الصمت، وصلت إلى المنتصف، ولكن سيارتي تعطلت
فجأة.

كان الظلامُ قد فرضَ سطوته على المكان، حاولتُ
النظر من داخل سيارتي إلى سبب العطل، وبسبب
الدجى الحالك لم أستطع، فلم أجد خياراً غير الانزلاق
من باب السيارة والسير نحو العطل بجسدٍ خاوٍ مرتجف.
رأيتُ العجلات وقد تمزقت بأداةٍ حادة.

انسل التساؤل إلى وجداني كيف سأقضي ليلتي على
هذه الطريق المقطوعة؟

وبينَ فجوةِ اليأسِ والضياحِ راود نظري ظل سيارة
تخرج من فجوةِ الليلِ الواسعة بسرعةٍ خافتة، حاولت
الحفاظ على هدوئي والوقوف أمام سيارتي أجول في
ميدان الفكرِ على صهوة حصان رعي.

"براقش"

نظرتُ إلى الخلف واندست التبشير على مُهجتي
حينَ رأيتُ مدينةً محاطة بسورٍ كبيرٍ على بُعد أمتار
مني، حينها امتزجت السعادة مع الأمل في دلو واحد.
صنعت الأسئلة المرصعة في رأسي الألفة بيني
وبينها.

- من قد يسكن دياراً مهجورة؟
ليجيبني صوتاً مبحوحاً من حنجرَةٍ عتيقة،
أصدرت عدة محاولات قبل خروج الكلمة كباب
يحتاج للكثير من الزيت؛ ليستعيد نشاطه
قائلاً: هذه أقدم مدينة في اليمن، تتنفس الحياة
مُنذُ أكثر من ألف عام قبل الميلاد.
اهتزت جذور روجي للحظةٍ خاطفةٍ، وفي ذات
اللحظة شعرت بالأنس لوجود أحدهم معي على
جمجمة هذه الأرض المتساقط سكانها.
فكرت في الالتفات ورؤية ذلك الوميض الأزرق
الذي يتراقص من خلفي، وحين رأيت يديه وهو يشير
إلى تلك المدينة، تذكرت النخيل الجاف، وظل سبع

"براقش"

أصابع ممتدة إلى تلك الديار، ولدحر حزني قلت:
الظلام يخون المبصرين أحياناً.
أكمل حديثه قائلاً:

- هذه المدينة كانت تسمى يثل، وبراقش في الوقت
الحاضر، كما أنها في القرن الرابع قبل الميلاد شهدت
عصرها الذهبي، وأصبحت عاصمة لمملكة (معين)،
ولكن الحزن ظل ممتد على عمودها الفقري فلم
تستطيع الوقوف.

حاولت أن أقضي على الرعب الذي قد استباح
أركانني؛ للدخول في الحوار معه، سألته: قلت سابقاً كان
اسمها يثل، فلماذا سميت براقش بعد ذلك؟
وقبل أن يسرد لي بقية الحكاية، سمعت نحيب امرأة
يملاً المكان، ليخرج من صوته المتقطع كلمات عرجاء
"إنها براقش تبكي".

- وهل للمدن عيون؟

- للمدن قلوب يجهلها العابرون.

"براقش"

اقترب مني أكثر حتى بثُّ أشعراً أنّ أنفاسه ثقاب
كبريتاً مشتعله، هذا صوت براقش المرأة التي سُميت
هذه المدينة باسمها، يُقال أنه في أحد الأيام خرج سكان
المدينة لحرب كبيرة ولم يبقَ إلا النساء والأطفال،
وكانت براقش بنت الملك من شدة خوفها بنت هذه
المدينة، وشيدت الأسوار عليها من كل اتجاه.

وبعدَ مدةٍ طويلة عاد الجيش والملك منتصرين،
ولكنهم تفاجأوا برؤية هذه المدينة، فدخلوا من البوابة
الكبيرة ليجدوا جميع النساء يعشن بخير ونعمة، وعلى
رأسهم في الحكم براقش عوضاً عن والدها.

فجنّ جنون الجيش، وتغطرس المسؤولون، وبدأت
المؤامرات والرفض للعيش تحت عرش أسسته امرأة.

بقي الملك يحاول إيقاف تلك الحرب التي تغوص
في مدينته، وإقناع الجميع أنّ براقش ما فعلت ذلك إلا
من أجل حماية أبنائهم ونسائهم، ولكنهم لم يستجيبوا
لكل تلك الكلمات والمحاولات، فقد سيطر الغضب
عليهم، حتى باتت الديار كساحة حرب ممتلئة بالدماء.

"براقش"

بدأت المؤامرات تضع أصابعها على القلوب،
وباتت المدينة التي تسكنها السعادة مُعمرة بالحقد، وبدأ
الصمت يشنُّ حرباً على الكلمات.

المؤلم أنَّهم كانوا يجهلون ماذا تعني هذه المدينة
لبراقش، وكيف تحمل فيها روحها بين كلِّ ممرٍ وآخر؟
كان هُناك حلم يغفو بين تلك الأسوار، ولكنها
ظلت صامتة؛ ففي ذاك الزمان كان السكوتُ زينةَ
الفتاة.

وذات صباح أشرقَت الأرض بنور ربها على صرخةٍ
مدويةٍ في الأرجاء، لبس أسود، وكلمات عرجاء، وبكاء
دون علمٍ بالسبب.

صنعت الجدران الألفة مع الدموع، وبدأنَّ النساء
بالتلعثم على قفصِ الحياةِ الصدري، فقد وجدنَّ براقش
غارقة في نهر من الدماء!

انتشرت شائعة تقول أنَّ براقش ماتت من شدة
الحزن، وتلك الدماء ما كانت إلا انفجاراً لحزنها، وحدها
المدينة كانت تشهد على كل شيء.

"براقش"

- الذكرى مُخلدة والمدينة لم تُهدم. "قلتُ له".

- هناك سر كبير خلف بقائها.

أخذت هواجسي الجري بين عدة دروب مجهولة،
بدأتُ أضعُ أمتعةً تساؤلي على عاتقه.

- ما السر؟

- إنه غامض وغير معروف، يجب عليك الذهاب

إلى بطن المدينة لاكتشافها.

في غسق تلك اللحظة، مرَّ شريط عمري على عيني

المزدحم بطيف الفراغ.

صوتُ المرأة يعلو، وصوتُ وحدتي يحتضنهُ بكل

قوة.

التفتُ إلى الخلف لكون الصمت استولى على فم

الزمان، فلم أجد غير بقايا ظل ذلك الرجل تلاشى في

العتمة.

مُعادلة صعبة أن تثبت لأحدهم أنك تكلمت مع

السراب، والأصعب أن لا أحد سيصدقك سواك.

"براقش"

في فم ضياعي غبار من الوجمل، وفي صدري خيط
يسحب بيدي الليل.

وأخيراً وضعتُ لثامَ القوّةِ على رعب قلبي وقررت
الذهابَ خطوتين إلى الأمام، وألفَ نبضةً تقودني إلى
الخلف.

اقتربت من جثة الباب وتناثر عليّ فيض من
التُّراب، قابلتني رائحة عطر نسائي فواح وكأني كُنت على
موعد غرامي معها.

الغريب في ذلك تلك المدينة مهجورة مُنذ زمنٍ
طويل، كيف تعيش هذه الرائحة في هذا المكان؟
صعدت العتبة الأولى من الباب وإذ بي أسمع
أصوات كثيرة وكأني في سوق البلدة الصغير!
همساتٌ ونظراتٌ بدأت بالبريق في العتمة، للحظة
اهتزت جذور روعي من الخوف، وتلاشى ثوب ابتسامتي
الطويل.

"براقش"

اقترب مني رجل تبدو عيناه مُعقدة وتنام عليها
التجاعيد، سحيل الشعر، أشار علي بالمشي خلفه دون
أن يتكلم!

وصلنا إلى بوابة القصر، ومن ثم ذهب لكرسي
كُسرت قواعده!

كان شعره طويل جداً، وعينيه تلمع باللون البندقي
في الظلام، وفاقداً لإحدى قدميه، وقد تفاجأت حين
رؤيتي لذاك الكيس الأبيض الملون بالدماء على ظهره
وقد انزلت من فجوة الكيس قدم مبتورة، فصعدت
نبضاتي تتراقص إلى خصر حنجرتي، ووضعت يدي على
فمي من هول الصدمة.

غرسْتُ نظراتي المتعثرة في عينيه، ولكنه تجاوز
نظراتي، وأخذ قدمه المبتورة ومضى، وحين وصل إلى
منتصف الطريق رمقني بنظرة حادة حتى أنه خُيِّلَ إليَّ
أنَّ أظافرَ الزمان قد مرت على ملامحه لترك أثراً قديماً.
مضيتُ خلفه دون أن أسأل، وتذكرت أن هاتفي
في جيب قميصي، أخذته بسرعة، وأضأت المصباح.

"براقش"

رأيتُ مبانٍ كثيرة، وقبوراً تختبئ تحت أجنحة
الرمال، إلا قبراً واحداً كان ملوناً بعدة أزهار حديثة
القطف، اقتربت من بوابة القصر ووضعت أناملي على
الجدران، تحسست الحائط وجدتُ أثرَ خطٍ غريب،
اقتربت أكثر محاولةً استفزاز ذاكرتي لمعرفة نوع الخط،
نعم لقد تذكرت إنه خط المسند قرأت عنه في كتب
اليمن القديمة.

بدأت أقرأ تلك الأحرف بتعرج في لساني:

٤٨ ٢٤٢٨٣١٦ ٥٥٢٢٢ ٥٢٦ ٤٦١٥ ٢٤٦٦ ٤٨ ٥٥٢٢
٢٥ ٥٦٦ ٦٢١٦٢ ٤٨ ٤٥ ٥٥٥٥ ٥٢٦٥ ٦٢٤٦٨٨٨ ٢٥)
(٢٥٥٦٢٥)

تجمدت يداي، وتسرب البردُ خلسةً إلى أوردتي،
ليتوقف جريان دمي، من الذي في ضيافة من؟
وفي هامة صمتي الناطق، تسلت الكلمات
وتحدثت إلى الشقوق العالقة على الباب: كم من العمر
مضى عليك؟ هل جفت يداك من طلاء الأيام؟

"براقش"

لم تُجَنِّبني، وتبخَّرَ لي ظل امرأة من الثغرات، تَأرجح
قلبي رعباً على راحة يدي، فقد غطت بجداولها المساء،
وتمردت على ضوء القمر حتى ظننت الظلمة بأنها حامل
في النهار، وبصوت متقطع جرت الكلمات من رحم
حنجرتي البكماء.

- ماذا تفعل؟

بثُّ أقلب ناظري وأبحث عنها، سمعت صرخات
تصعد كالأزيز المتهالك، خرجت روحي من جسدي
والتوى لساني كعجوز سقط عكازه أرضاً وتجرح بدنه.
الملاك المنحوت رسمها الفراغ لي، داعبت ناظريّ
بابتسامة ثغرها البريئة.

- من أنتِ؟

- أنا براقش ملكة هذه المدينة، وهذا قبري.

- سألتها هل يعيش الأموات؟

- بل يرتدون التُّراب، ويدثرون ذكراهم بين دماءِ

الأحياء.

"براقش"

في منتصف المساء كانت الكلمات تخرج من فمها
على شكل بخار متصاعد، لم أكن أظن بأني أستطيع
التحدث إلى شخص يمتلك لغة مختلفة عن لغتي، حتى
شعرت وكأنني لستُ أنا!

- هل لأجل اسمك سميت هذه المدينة براقش؟

- إنها مدينتي صنعتها بكل حب، وكانت كل

صخرة مشقوقة من جدار روجي.

قاطع كلماتها تسرب الدماء إلى قدمي، اكتشفت

أنها قادمة من بوابة القصر، بهت الصرخة في مطار
حِبالي الصوتية.

وإذا بها تردد:

ሂፃፋፀX ጸነከሰ የዘ1ከ ጋበጸ1ከ ጋገነሂበ ሂ1ፀXፋፃ XXከፃ

ሂከበጸ 1ከ

ماذا تقصدين؟

أعدتُ ترتيب الكلمات محاولاً ترجمتها:

ماتت

مقتولة

"براقش"

بخنجر

الصبر

الذي

تُعقمه

كُلَّ

صباح

هذا يعني

أنَّها قُتلت.

اندثرت براقش إلى القصر، وأنا بدوري لحقت بها،
كل هذه الجدران مطلية بلون التعاسة من أرواحٍ
مجهولة المصير!

دخلت إلى قاعة كبيرة كان فيها اجتماع من عدة
أشخاص تلاشى الصمت مع صرخاتهم.

نهض أحدهم بصوت متقطع وهو يقول: "إما
الموت للأميرة أو لمدينتها؟"

يقف الملك في المنتصف ويقول: "لقد حاولت
حماية ذويكم مالم تعودوا من الحرب!"

"براقش"

صوت ثالث يتدخل: "لا يهم ماذا كانت تريد، ما
يُهم أنها تجاوزت الحدود التي وضعناها للإناث في هذه
المدينة."

احتد النقاش وتزايد الصراع، قلبت ناظري لأجد
تلك الفتاة تبكي بصمت وارتدت عيناها فستان من
رماد.

كانت جدائلها ممتدة وكأن الليل ينام على كتفيّ
خصلاتها، وعروبتها تسطع من بين تجاعيدها، كفجر
جديد.

(يا للملاح العربية! سطوتها تفوق كل شيء على
الرغم من بساطتها، إلا أنها تلغي حضور ما دونها دائماً).
عاد الأب للدفاع عن ابنته، وعادت أصوات
الجدال تملأ البلاط.

صندوق خشبي قديم في منتصف المكان، كأنها
زنزانة متنقلة، تحمل الكثير من الأشخاص، وقاضٍ يقف
في قلب المكان مُعلنًا الحكم الظالم في قتل براقش.

"براقش"

أب حزين، دماء مهدورة، الساعة تقضم أنامل
الدقائق، ستمضي مسرعة، والليل كان محملاً بالظلمة
ولم يلد لها النور.

قلبت ناظري ذات اليمين وذات الشمال أبحث
عن براقش، لم أجدها، وفستانها الأبيض مرمياً على
الأرض كجثة هامة.

رعب تعجز الكلمات عن احتضانه، ذهبت خلف
امتداد الفستان وكلما اقتربت سمعت بكاء الأب ونحيب
الديار، شعرت بالحزن على دموع ذلك الوالد العجوز،
فقد تبللت لحيته البيضاء بقطرات دموع كالثلج في
مدينة خالية من الضباب.

ذهبت إلى الغرفة، وجدت جثة مبللة بالدماء،
وعاشق يبكي على جثمان حبيبته.

- كيف تموتين وتزرعين أحلامنا بين الرمال؟

ليدخل الأب على حين غفلة ويصرخ: من أنت؟

هل أنت قاتل ابنتي الذي نبحت عنه؟

"براقش"

ليقتحم الحرس غرفة براقش بسرعة ويتم إلقاء القبض على ذلك الشاب العاشق، دون أن يظهر أي مقاومة.

نظرت إلي براقش من خلف المرأة، كيف تموتين هناك وتعيشين هنا؟

تتحدث براقش بصوت تخنقه العبرة: "أريد منك تحرير روندان من الأسر".

- ولكن لن أحرر قاتلاً من جريمة ارتكبتها، لقد مزق وريدك ولا أعلم كيف تعيشين؟!

- أنا أحياء على قيد الحب، وأعيش بين مباني براقش، متى ما فنت فنيت.

التفتُ تارگًا خلفي كُل شيء، مقررًا العودة من حيثُ أتيت، ولكنها أمسكت بيدي لتلتف ريحٌ باردة على وريدي.

لن تذهب قبل أن تحررني أنا وروندان.

- ولكنك لستِ سجينه.

روح القتيل لا تموت، إلا بعد أن تنتقم.

"براقش"

- سيحاكم القاتل وتستريح روحك.
رددت مجدداً:

1Xþï 4hðh1h 4ï4ð1hð 4X1h 4Y4hï 0ðh4X
260

ليرتفع صوت القاضي في البلاط الملكي ويقول:
- روندان أنت متهم بقتل براقش بخنجر الحب أولاً،
ثم بسكين الموت ثانياً، وعلى هذا الأساس سيتم قتلك
ودفنك خارج براقش.

- الأرواح المتصلة لا تتفرق بمجرد تفريق الأجساد.
- أنت تدافع عن نفسك.

- الحياة لا تستحق أن نسعى خلفها، يجب أن
نتحرر، لا يهم كيف؟ ولكن لنكسب الحرية أولاً.
- شعرت في تلك اللحظة بأظافر طويلة تلمس
عنقي، التفتُ لأجد براقش تشير إلي بصمت إلى باب
غرفتها.

- ذلفتُ بسرعة لأجد الأب يبتسم بنصر ويقول:
قتلتك لأطهر اسمي.

"براقش"

لتموت براقش، وتحيا مدينتها إلى الآن.

يُغفر أحياناً أن يموت الصمت شهيداً في رحاب
الكلمات، أن يخون النظر عيني البصير، أن تتحطم
الصور على جدران الأحلام، أن تتبلل ثياب
القلوب بنهر الهجران، أن نترك الحياة تمسك
بخصلات شعر أمنيائنا دون أن نركلها وننتزعنا
منها.. كل شيء قد يُغفر ولكن أن يُدفن تاريخ،
وتُنسى أيام، وتُدبل بنيان عريقة هذا ما لا يُغفر!